إطلالة على ترجمة الأعمال الأدبية الآسيوية إلى العربية

■ لا تعدو هذه الإطلالة على جهود ترجمة الآداب الآسيوية إلى اللغة العربية أن تكون، على وجه الدقة، ما يشير إليه عنوانها، فهي عشر ملاحظات، لا غير، حول موضوعها، مستمدة من ثلاثة عقود من الاهتمام بالآداب الآسيوية ومتابعة جهود ترجمة نماذج منها إلى اللغة العربية، سواء مباشرة أو عبر لغة وسيطة.

كامل يوسف حسين

وهذه الإطلالة تأخذ شكل الملاحظات الأولية، لأن هذا أمر حتمي، بحكم طبيعة الموضوع الذي تدور حوله؛ فالآداب الآسيوية كيان هائل يشمل آداب نصف البشرية تقريبًا، امتدادًا من الأرخبيل الياباني عبر كتلة البر الآسيوية، بما في ذلك الصين والهند وكوريا، وصولا إلى غرب آسيا حيث اللغات السلافية والفارسية والتركية وغيرها كثير، ابتداء من أقدم العصور، وصولا إلى أحدث تيارات الإبداع في هذه الآداب.

وقد حاولنا، بقدر الإمكان، الالتزام بأقصى قدر من الإيجاز في طرح هذه النقاط، إدراكا منا للحقيقة القائلة إن تفصيل القول في كل منها كفيل بأن ينتهي بنا إلى مجلد ضاف يضم عشرة فصول في موضوع تنطلق مادته، بحكم طبيعتها، هادرة لتشكل طوفانًا معرفيا لا ينتهي.

وقد درج الكثير من الكتاب والباحثين العرب، في تناولهم لانطلاق حركة الترجمة العربية، على البدء باستعادة جهود خالد بن يزيد المتوفى عام ٨٥ هجرية، وهو حفيد معاوية الأكبر الملقب بحكيم آل مروان، الذي اشتهر بصفة خاصة بترجمة علوم الكيمياء وعلم النجوم، بالاستعانة بعلماء مدرسة الإسكندرية.

ومن ثم الانطلاق إلى جهود الترجمة في ظل الدولة العباسية، وبصفة خاصة خلال عهد الخليفة المأمون، مع التركيز على النقل عن اللغة اليونانية، ومن ثم يسود سكوت عن آفاق تاريخية هائلة، ليستأنف المسار مع قدوم الحملة الفرنسية إلى مصر، وقيام محمد علي بإرسال البعوث إلى إيطاليا وفرنسا، ومن ثم إنشاء مدرسة الألسن الشهيرة والجهود الموازية في الدول العربية الأخرى، انتهاء بجهود الترجمة الحالية في دول عربية عدة.

تكاد هذه الصورة تكون التاريخ الرسمي لحركة الترجمة العربية، ونراها تتكرر في كل مجال تطرح فيه الترجمة، ونلاحظ أن الإشارة إلى جهود الترجمة إلى العربية عن اللغات الشرقية وإليها تكاد تكون غائبة تماما عن ملامح هذه الصورة، مع استثناء وحيد يتعلق، على وجه التحديد، بجهود عبدالله بن المقفع وترجمته الشهيرة لكتاب «كليلة ودمنة».

إننا نعتقد أن هذه الصورة، بالرغم من ترسخها وشهرتها، ليست إلا اجتزاء لمحطات بعينها في مسار التاريخ الطويل لحركة الترجمة العربية، ولسنا نرفضها، لكننا نتساءل: كيف يمكن للجزء أن يحجب الكل على هذا النحو؟

×××

إن من يتابع الآداب الآسيوية سوف يراها تضرب جذورها في حشد مدهش من الفلسفات المثالية والواقعية والمادية والروحية والواحدية والتعددية، فضلا عن النزعة العدمية، واللاأدرية ومذهب الشك الفلسفي.

ومن خلال تأمل امتد طويلا للأدب الياباني واهتمام قديم بفلسفات الشرق، من كاتب كانت هذه السطور، أستطيع تصور خمسة أبعاد تشكل الخلفية الفلسفية للأعمال الأدبية اليابانية هي البوذية والأخلاق الكونفوشيه وتأثير الشنتو ومزيج من البوذية والكونفوشيه والشنتو وأخيرا ميتشي – وهي الكلمة التي تعني «الطريق» المرتبط بالإبداع الأدبي تنضم إلى الديانات والأنساق الفلسفية في تمسك المؤلفين اليابانيين بها. وهذا يمثل ما يزيد على الإخلاص العادي من جانب الشاعر أو المؤلف الدرامي بمهنته، فهو تكريس لما يعتقد أنه أسمى مبادئ الفن.

×××

درج المعنيون بالترجمة، منذ أقدم العصور، على القول إن اختيار النص المناسب لترجمته يعد بمنزلة إنجاز نصف مهمة الترجمة، وذلك في إشارة إلى الأهمية البالغة التي تتمتع بها عملية الاختيار.

فإذا تساءلنا عما تمت ترجمته إلى اللغة العربية من عيون الآداب الآسيوية، فستطل أمامنا غابة من علامات الاستفهام الفرعية حول المعايير التي تم اعتمادها في اختيار النصوص المترجمة إلى العربية من الآداب الآسيوية، سواء بشكل مباشر أو عن طريق لغة وسيطة، وطبيعة المشروعات التي اندرجت فيها هذه الترجمات، والأسرار الكامنة وراء غياب آداب بكاملها عن جهود الترجمة إلى العربية، وغير ذلك كثير.

في اعتقادي أنه قد يكون من المناسب أن نضع أمامنا عينة من الأعمال الأدبية التي ترجمت إلى العربية، ثم نقدم قراءة في هذه العينة قبل أن ننتقل، في مرحلة لاحقة، إلى هذه الأسئلة التي طرحناها هناك.

وقد حاولت التوصل إلى عينة من هذا النوع، فوجدت أنها تشتمل على اثنين وخمسين عملا، منها حكاية جينجي – موراساكي شيكيبو، وفن الحرب – صف تسو – وسيرة فوكوزاوا يوكيتشي ومقدمة أعماله الكاملة والبوشيدو: روح اليابان إينازو نيتوبي وعلمنا أن نتجاوز جنوننا – كينزابورو أوي وامرأة في الرمال – كوبو آبي وراشومون وقصص أخرى – رايونوسوكي أكوتاجاوا وذراع واحدة وقصص أخرى ياسوناري كاواباتا، وغيرها.

وهي قائمة، في اعتقادنا بالغة الأهمية، ولا بد لي، ابتداءً، من التسليم بأنها كعينة للدراسة مليئة بالعيوب التي لا تجعلها عينة ممثلة للميدان الذي استمدت منه.

أول هذه العيوب أن هذه العينة تعكس اهتمام كاتب هذه السطور بالأدب الياباني، في المقام الأول، وبالتالي فهي تعكس تحيزًا لما ترجم من الأدب الياباني إلى اللغة العربية، كما أن الكتب التسعة عشر الأولى من هذه العينة هي من ترجمتي، وهو ما يعكس تحيزًا داخل التحيز، وفضلا عن ذلك، فإن العينة تضم كتبًا لا تندرج بحكم موضوعها في عينة من هذا النوع بالمعنى الصحيح، وإنما أدرجت فيها لأنها أفرغت في قالب أدبي بالغ الرقي، فعلى سبيل المثال من الواضح أن كتاب «فن الحرب» هو كتاب في الاستراتيجية، وكتاب «محاورات كونفوشيوس» هو أيضًا كتاب في الفلسفة، وكتاب «كوجيكي» هو كتاب في الأديان أكثر مما هو كتاب أدبي، والكتاب الأخير في القائمة هو أيضًا كتاب في الأديان يضم ترجمة لنص «الداما بادا». والمبرر الوحيد لضم هذه الكتب إلى العينة هو إفراغها في قالب أدبي رفيع، يستحق الاهتمام في حد ذاته.

إذا أخذنا عيوب هذه العينة في الاعتبار، فإن السؤال المهم الذي يفرض نفسه علينا، على الفور تقريبًا، هو: ما الذي نقرأه في هذه العينة كدالة أو مؤشر فيما اخترناه نحن العرب للترجمة الفعلية إلى اللغة العربية من الآداب الآسيوية؟ وهذه هي أحد الأسئلة التي تعالجها هذه الدراسة.

إن الاتجاه شرقًا هو طريق المستقبل بالنسبة لنا نحن العرب، وهو طريق نخشى أننا تجاهلناه طويلا وتنكبناه بأكثر مما تسمح به الظروف الموضوعية، وقد آن الأوان أن ننفذ السير عليه، لأن هذا طبيعي ومنطقي وعقلي، والتمهل فيه ترف لم نعد نملكه.

• ملخص لورقة بحثية قدمت في ندوة العربي «العرب يتجهون شرقا» – الكويت ٢٠١١.

تكفل بإيجار مقر الفرقة خلال العام الجاري

محافظ صعدة يدعم فرقة الخيالة المسرحية بـ270 ألف ريال

صعدة / سبأ

ناقش محافظ صعدة طه هاجر خلال لقائه أمس أعضاء فرقة الخيالة الفنية المسرحية هموم وتطلعات أعضاء الفرقة واحتياجاتها الفنية اللازمة لتفعيل العمل الفني والمسرحي في المحافظة.

وفي اللقاء استمع المحافظ إلى شرح من قبل رئيس الفرقة فؤاد على قاسم حول تكوينات الفرقة وتشكيلتها الفنية والبرنامج الفني والمسرحي للعام الجاري ٢٠١١م.

واطلع رئيس الفرقة المحافظ على سير عمل الفرقة والمشاركات الفنية والمسرحية التي قدمتها الفرقة إنشائها وحتى العام الجاري وكذا دورها في إعداد وتسجيل الابريتات والأغاني الوطنية والمسرحية.

وأكد المحافظ أهمية الدور الذي يمكن أن تقدمه الفرقة لأبناء المحافظة.

وحث المحافظ أعضاء الفرقة على أهمية توخي الدقة في اختيار المواضيع والأعمال التي يقدمونها على خشبة المسرح لتحقيق الأهداف المرجوة من العمل والخروج بنتائج إيجابية.

مؤكدا استعداد قيادة المحافظة لدعم الأعمال الفنية والمسرحية التي تخدم المصلحة الوطنية .. وتقديم نحو ٢٧٠ ألف ريال دعما للفرقة بالإضافة إلى تكفل المحافظة بإيجار مقر الفرقة خلال العام الجاري ٢٠١١م.

تشكيل لجنة تحضيرية لإقامة مهرجان البادية والصحراء لعام 2011م

سيئون/عامر عيظة الجابري

أصدر الأخ عمير مبارك عمير، وكيل محافظة حضرموت لشئون الوادي والصحراء قراراً قضى بتشكيل لجنة تحضيرية لإقامة مهرجان البادية والصحراء لعام ٢٠١١م برئاسة وكيل محافظة حضرموت لشئون الوادي والصحراء وعضوية كل من مدير عام مديرية ثمود، ومدير عام مكتب السياحة بالوادي، ومدير عام أمن الوادي والصحراء، ومدير عام مكتب الثقافة بالوادي والصحراء، ومدير عام الإعلام بالوادي، ومدير عام الشباب والرياضة، ومدير عام الأمن السياسي بالوادي وقائد لواء ١٥ بثمود، ومدير عام مكتب وكيل المحافظة لشئون الوادي بهدف التهيئة والإعداد لإقامة المهرجان وتحديد الموعد والموقع والفعاليات والأنشطة التي تقام في المهرجان بالإضافة إلى الكلفة المالية والاحتياجات اللازمة لضمان نجاح المهرجان وكذا تشكيل لجان فرعية كما نصت مادته الثانية على العمل به من تاريخ صدوره وتبليغ من يلزم تنفيذه.

شمسان صالح التويتي

ناسك الحرف

أتدري إلى أين تمضي؟
في الليل يعشب جرح النهار
سوف يشيعك الوجد يوماً
هذي الحروف...
أتمت مناسكها عند بابك
يا ناسك الحرف
دع الليل يطوي رقاب
العشايا...
لتسمو بجرحك
فوق اصفرار التباريح...
واخفض جناحك للوصل
واسأل عيون القوارير
كيف يقطعن أيديهن
دع الصبح للصبية
الواقفين
صفوفاً من النور
فوق ضفاف المدى
يستحضرون الندى
وهزّ إليك بجذع المسافة
إن الذي كان طفلاً هنا
ذات يوم...
يؤوّل أسفار موسى
ويستمطر الريح وحياً
صبا...
واقتفى حدوة السامري.

إصدارات ثقافية

بلاد البلقان الموروثات ومسارات التطوّر

بعد أن قدم «بول غارد»، الأستاذ في الجامعات الفرنسية والأميركية والسويسرية عدداً من الكتب عن بلدان البلقان التي أولاها أبحاثه ودراساته دائما، يكرّس لها أيضا كتابه الأخير الذي يحمل عنوان: «بلاد البلقان، الموروثات ومسارات التطور». وكان المؤلف قد عالج هذا الموضوع سابقا وهو يقوم في هذا العمل بتجديد تحليلاته على ضوء المستجدات.المقولة الأولى التي يبحث المؤلف عن تثبيتها تتمثل في تحديده أن منطقة البلقان، «شبه جزيرة البلقان»، حسب تعبيره، تقع في جنوب–شرق أوروبا، وتبدو مباشرة كأنها مختلفة عن بقية القارة. ثم إنها منطقة مجهولة إلى حد كبير من قبل بقية الأوروبيين الذين ينظرون إليها غالبا بعيون الشك والريبة.

والمقولة الثانية التي يؤكدها المؤلف هي أن لمنطقة البلقان خصوصية كبيرة بالقياس إلى المناطق الأوروبية الأخرى. ومفادها أنه ليس هناك أية دولة من دول البلقان، بما في ذلك البلدان السلافية، تتطابق حدودها مع «حدود» شعوبها. بل بالعكس، يوجد في جميع الدول المعنية أقليات اتنية، أي مجموعات بشرية لا يتطابق انتماؤها القومي مع الدول التابعة لها.

كذلك يحدد مؤلف هذا الكتاب الدور الجوهري الذي ترتب على وجود العثماني في منطقة البلقان على مدى قرون عديدة. ثم الدور الأقرب زمنيا للسيطرة الشيوعية على مدى نصف قرن، وحيث يشكل الموقف من روسيا، ما بعد الشيوعية، أحد المعطيات الأساسية لتحديد السياسات الخارجية لبلدان البلقان.

ومن الأسباب الأخرى لتعميق الخلافات والشروخ بين بلدان منطقة البلقان وداخل كل بلد من بلدانها، هناك ما يسميه المؤلف استيراد مفهوم الأمة من أوروبا خلال القرن التاسع عشر، حيث أسس لقيام الدول–الأمم. لكن لم يكتف البلقانيون باستيراد المفهوم، لكنهم دفعوه إلى حدوده القصوى، أي إلى التطرّف. كذلك بالتوازي مع هذا حاولت القوى الأوروبية الكبرى أولا، ثم الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفييتي، توظيف النزاعات المحلية البلقانية لمصالحها الخاصة.

هذه المواضيع كلها وعدد غيرها يناقشها المؤلف في القسمين الرئيسيين اللذين يتألف منهما الكتاب. ويحمل الأول منهما عنوان «الزمان والمكان البلقانيين»، ويدرس المؤلف فيه ثلاثة عوامل رئيسية لها دورها في رسم المسار التطوري لبلدان منطقة البلقان وهي «الأرض» و«البشر» و«التاريخ»، كما جاء في عناوين الفصول الثلاثة التي يتألف منها هذا القسم.

أما القسم الثاني فيحمل عنوان: «الخصوصيات البلقانية». وتتوزع تحليلاته بين ثلاثة فصول أيضا. عنوان الأول منها هو «وزن الماضي» والثاني «الشروخ العقائدية– الدينية». أما الفصل الثالث والأخير منها فيحمل عنوان: «التفكير المستمر بمسألة الأمة».

وعلى مدى هذه الفصول كلها يحاول المؤلف إلقاء الضوء على الأسباب العميقة لحالة التوتر الدائم التي تعيشها منطقة البلقان منذ مدة طويلة. ويرى أن هذه الأسباب تعمل على مستوى عموم القارة، لكنها وجدت بلورتها كلها أيضا في إطار يوغسلافيا السابقة.

ويفتح بول غارد في هذا السياق قوسين لمناقشة حالة كوسوفو. ويرى أنه إذا كانت هذه المنطقة التي تمتعت باستقلالها الذاتي عندما كانت في إطار الدولة الصربية قد أعلنت استقلالها من جانب واحد في شهر فبراير من عام ٢٠٠٨م فإنها لم تجلب بذلك حلا في واقع الأمر للمشاكل المحلية المطروحة.

لكن هذا لا يمنع أيضا واقع أن ذلك الإعلان للاستقلال لم تترتب عليه موجة العنف التي كانت قد حذّرت منها أصوات عديدة. تتم الإشارة هنا أيضا إلى أن محكمة العدل الدولية قد قررت في عام ٢٠١٠م تثبيت «شرعية» استقلال كوسوفو، هذا بعد أن كانت ٦٩م دولة قد اعترفت بكوسوفو المستقلة.

وما يؤكده المؤلف هو أن مختلف شعوب البلقان تتطلع إلى الانضمام لمسيرة التوحيد الأوروبي، وهذا ما تصبو إليه حكوماتها، بل ما تحدده في عداد أولوياتها الأساسية.

هذا مع الإشارة أيضا إلى أن مثل هذا «التطلّع» قد خفّت حدته في السنوات الأخيرة بالتوازي مع «تعاظم» شكوك الاتحاد الأوروبي حول نفسه وحول مستقبله اعتبارا من رفض الفرنسيين باستفتاء شعبي عام ٢٠٠٥م التصديق على مشروع «الدستور الأوروبي»، وما سمي «الاتفاقية الدستورية الأوروبية» آنذاك. وتبعهم في ذلك الهولنديون خلال نفس السنة. ثم جاءت «الأزمة المالية العالمية» الراهنة لتسهم في «شحوب» صورة الحلم الأوروبي.

الصفحات الأخيرة من هذا الكتاب مكرّسة لدراسة الرهانات الجيوستراتيجية التي تسهم في تعميق حالة التوتر في بلدان البلقان منذ عقد التسعينات الماضي. ويشير هنا إلى أن روسيا هي اليوم من أكثر القوى الكبرى «غير الأوروبية» اهتماما بمنطقة البلقان حيث تحاول باستمرار دفع «بيادقها» إلى مقدمة المسرح السياسي البلقاني.

ومقابل روسيا هناك الغرب، أي أميركا وأوروبا، الذي يفعل الشيء نفسه. ويؤكد المؤلف القول إن «تهدئة التوترات» تمرّ عبر انضمام جميع بلدان شبه جزيرة البلقان إلى الاتحاد الأوروبي. والخطوة الأولى هي «التصالح» فيما بينها.

الكتاب: البلقان، الموروثات ومسارات التطور
تأليف: بول غارد
الناشر: فلاماريون باريس ٢٠١٠م
الصفحات: ٣١٨م صفحة
القطع : المتوسط

تاريخ الشعب الأبيض

من المعروف عن المؤرخة الأميركية وأستاذة التاريخ المعاصر في جامعة برنستون أنها قد أولت كتاباتها عامة للتاريخ الأميركي من زاوية مساهمة ذوي الأصول الإفريقية «السود» فيه. لكنها اختارت في كتابها الأخير أن تدرس «تاريخ الشعب الأبيض»، كما يقول عنوانه.

من هم أبناء العرق الأبيض؟ ومن أين قدموا؟ هذا ما تحاول مؤلفة هذا الكتاب الإجابة عنه، وهي تدرس مفاهيم «البياض» بمعنى الانتماء العرقي منذ بداياتها في الأدب اليوناني، وكما وردت أيضا في أعمال المفكرين والفلاسفة الذين تبنّوا أطروحات «عنصرية» عبّروا عنها بوضوح في أوساطهم الفكرية وفي عملهم على الصعيد العام. كما تبحث المؤلفة عن هذه المفاهيم في العلوم الاجتماعية وعن الآليات التي أدت إلى تثبيت بعض المعايير «البيضاء» مثل «الجمال الأبيض» الذي استقرّ كمعيار أصبح سائدا ومقبولا كمرجعية تكاد تكون «علمية».

إن المؤلفة التي كرّست اهتمامها لدراسة العلاقات «العنصرية» في أميركا، تناقش في هذا الكتاب الجديد تاريخ «البياض» باعتباره يعبّر عن «فئة اجتماعية» وعن «سلاح مفاهيمي». وبعد تقديم لمحة موجزة عن الطريقة التي صاغ فيها القدماء مفاهيم الاختلاف بين الشعوب الأوروبية تركز المؤلفة اهتمامها على دراسة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

خلال هذين القرنين تضافرت عدة عوامل من أجل تكريس «إيديولوجية تفوّق العرق الأبيض». وقد تمثلت تلك العوامل في «التأكيد الفني على الجمال الأبيض» و«النظريات العنصرية التي طرحها التيار الرومانسي الألماني» و«بعض الأطروحات العلمية التي تؤكد التفوّق على أساس العرق». مثل هذه المقولات وجدت صداها لدى بعض المفكرين الأميركيين الذين أصبح مفهوم «العرق» العنصري أساس فكرهم.

وفي مقدّمة المفكرين الأميركيين تضع المؤلفة «رالف اولرسون»، المولود في بوسطن ببدايات القرن التاسع عشر. وكان قد شارك مع مثقفين أميركيين آخرين بتأسيس مجلة «ذا ديال» التي صدر العدد الأول منها عام ١٨٤٠. وقد اشتهر عن «اولرسون» أنه طالب بـ «الاستقلال الأدبي للولايات المتحدة، وطالب الأميركيين بضرورة إبداع أسلوبهم في الكتابة المتحررة من الهيمنة الأوروبية».

وكان الوجه الآخر للمطالبة بمثل ذلك الاستقلال عن أوروبا، التأكيد على التفوق «العرقي» للبيض في الولايات المتحدة. كما سادت لديه أفكار بما عرف بـ «النزعة الطهورية» الممزوجة بقدر كبير من الرومانسية. ولا تتردد مؤلفة هذا الكتاب في وصف «اولرسون» بأنه «الأب المؤسس لنظرية العرق الأبيض الأميركي».

وتشير المؤلفة إلى أن الدراسات التاريخية قدّمت عدة «تصنيفات» للبيض. بعض هذه التصنيفات أخذت «السلطة» كمعيار، بينما ألحت أخرى على «السمات الفيزيولوجية». لكن دراسة «البياض» كمفهوم تتطلّب برأيها استقصاء التطور التاريخي منذ اليونان القديمة حتى الحقبة الحاضرة.

نقرأ «بالنسبة لأميركا رأينا استخدام مجاز الأبيض بالنسبة للأجيال المتعاقبة من المهاجرين ابتداء من الايرلنديين قبل الحرب الأهلية والذين ناضلوا من أجل تثبيت موقعهم في أميركا». وتعتبر أن آخر مجموعة نجحت باكتساب صفة «الأبيض» في السياق الأميركي تمثلت في اليهود. هذا مع الإشارة إلى أن ذوي الأصول الآسيوية يشكلون مجموعة هي بـ «طور التحوّل» في مقدمة الأقليات الأخرى.

وتؤكد السيدة بينتر القول إن العرق «هو فكرة وليس أمراً واقعاً»، هذا مع التأكيد على ضرورة تجنّب الازدواجية التقليدية في السياق الأميركي المتمثلة في ثنائية «الأبيض» والأسود». ثم التأكيد أيضا أن مفهوم «أميركا البيضاء» هي فكرة خطيرة، خاصة بسبب ما تمتلكه من «جاذبية». ثم إن «البيض» منذ القديم، وخاصة لدى اليونان والرومان، اشتهروا أنهم «شعب محارب»، لكن بعيدا عن مفهوم «العرق»، إذ كان المهم هو «الجغرافيا» واللغة» و«الثقافة». وجرى في هذا السياق التأكيد على «هويّة البياض».

ويُنقل عن المؤرخ الكبير هيرودوت أنه كان يصف القبائل التي تعيش فيما يتمثل اليوم اوكرانيا وجيورجيا لا يملكون ثقافة كبيرة ولم يكونوا يغتسلون سوى نادرا. ولم يكن السلتيون والغاليون والجرمانيون يشكلون فئات «عرقية» إلا في فترة متأخرة. وتشير المؤلفة إلى كتابات الفيلسوف «تاسيت» الذي اعتبر الجرمانيين، «أجداد الألمان» الحاليين «شعبا متميزا وعرقا نقيا». مثل هذه الكتابات «تبنّاها» لاحقا بعض العلماء، ثم اعتبرتها «النازية» إيديولوجية سياسية.

ولم يكن مصادفة أن يتبنّى بعض المفكرين الأميركيين، وعلى خطاهم بعض رجال السياسة، مقولة انتمائهم إلى أولئك «الساكسون» الأوروبيين. هكذا تحدث «الرسون» نفسه عن «الصفات الموروثة» من العرق الأبيض وفي مقدمتها: «الحس السليم وثبات الشخصية وحكمة الحديثة وسرعة العمل». بل وتحدث عن «استخدام القوة» على اعتبار أن هذه السمة «فضيلة».

وتقدم المؤلفة «توماس جيفرسون» كأميركي آخر كان مأخوذا بـ «أصوله الانكلوسكسونية». ووصل به الأمر إلى اقتراح «إدراج أجداده الساكسون الأبطال في صميم تاريخ الولايات المتحدة». وكان قد اقترح تدريس «اللغة الانكلوسكسونية» في الجامعات الأميركية.

وكانت ترجمة ذلك كله في أميركا هي القول: «أن يكون المرء أميركيا حقيقيا كان يعني غالبا التزامن مع نزعة عنصرية مناهضة للسود وتحديد الأبيض لهويته ضد الأسود». وهذا ما تشرحه المؤلفة بإسهاب في الفصل الأخير من الكتاب.

الكتاب: تاريخ الشعب الأبيض
تأليف: نيل ارفين بينتر
الناشر: نورتون نيويورك ٢٠١٠م
الصفحات: ٤٩٦م صفحة
القطع : المتوسط